دموع باريس

د. حسين مؤنس

ملخص مانشر :

ولكن السحابة مضت لسبيلها وصفت السماء من جديد وكاد حلم الحياة السعيدة يتحقق . كنت مستعدا إلى أن أبدل حياتى كلها من أجلها . ولكنها كانت متعلقة بشاب ثرى يعيث بها . لم تقل لى شيئا لأنها كانت تحب أن وجودها إلى جانبى يعصمها منه . ولكن ذلك لم يحدث . ظهر فى حياتها من جديد ولم تستطع أن تقاومه فمضت معه . وضاع الحلم وضاعت معه ستيف ولكنها لم تخرج من حياتى عادت مرة أخرى . □

وبالفعل كانت أليس صادقة فيما قررت . كانت تلك نهاية ستيف بالنسبة لى . انتظرت أياما أن أتلقى منها مكالمة دون جدوى . كان ألمى شديدا لما حدث . لا أدرى إن كان سبب الألم أنى أحببتها أو أن سببه الخوف عليها . وعلى مصيرها . فهى فيما علمت إنسانة طيبة جدا كريمة النفس حسنة النية . ولكنها لا تستطيع الوقوف وحدها فى تيار الحياة كأنها شجرة منسللة لابد أن تتذكر على شىء . وهذا الشاب الذى استولى عليها « جان كلود » كان آخر جدار تستطيع أن تستند إليه .

أغرقت نفسى فى العمل . تلك كانت وسيلتى فى الهروب من متاعب الحياة . كنت أذهب إلى مكتبة الجامعة فى الصباح ولا أخرج منها إلا مع المساء . كنت أعمل هناك عملا إضافيا . وخلال تلك الأيام شعرت حقا أن الشىء الوحيد الذى يصلح الرجل ويدفعه هو العمل . العمل الجاد . بعد أسبوعين رفعوا راتبى وشيئا فشيئا بعدت عنى ستيف وذكريات أيامها .

فى ذات يوم عدت فوجدت أليس تنتظرنى فرحة طروبا . ولم تنتظر حتى أجلس لأستريح من السلم العالى . بل بدأت تقول :

– كنت عند ستيف !

– زرتها فى بيتها ؟ ورأيتها ؟

– ذهبت إلى البيت أتجسس الأخبار . أنت تعرف أنها صديقتنا ولا ينبغى أن ننساها .

– وماذا قالت لك ؟

– لم أرها ! ذهبت إلى البوابة مدام فولار وتحدثت معها طويلا . إنها سيدة فاضلة وأعتقد أنها تحبك وتقدرك . إنها تريد منك أن تذهب إليها فلديها كلام كثير لك . .

وستيف ؟ . .

– تقول مدام فولار إنها سعيدة مع فتاها هذا جان كلود : كل يوم سهر ولعب وضحك ومن يومين ذهبا معا إلى الريفيرا .

فنظرت إلى السقف طويلا ثم قلت :

– إذن فقد ضاعت حقا .

– ولكنها خلفت لنا شيئا . .

– وما هو ؟

– حقيبة ضخمة أعتقد أنها ملأى بالملابس ومعها خطاب لك . ها هو ذا . .

وقرأت الخطاب . . إنها تحيينى وتقول إنها تعتذر عما حدث وتؤكد أنها ستتخلص من جان كلود هذا وتعود إلينا .

وقرأت تاريخ الخطاب فإذا به قد انقضى عليه ثلاثة أسابيع . المسكينة كانت تتصور أنها تستطيع الفكاك من أسر ذلك الرجل ولكنها ضعفت عن ذلك . وها هى ذى تلعب وتمرح معه . .

وعدت أنظر فى الخطاب فوجدت فيه حاشية تقول إنها كانت قد أعدت معظم ملابس عمها التى لم يستعملها ولن يستعملها قط . ووضعتها فى حقيبة لتعطينى إياها . كان ذلك قبل أن تلق هذا التعلب وأنها تركت الحقيبة عند مدام فولار .

وقالت أليس :

– لقد أتيت بالحقيبة وهى الآن فى حجرتك وهذا مفتاحها .

– يالك من امرأة قديرة يا أليس . . ؟

كانت حقيبة ضخمة من ذلك الطراز الذى كان الناس يسافرون به فى البواخر . كانت حقيبة سوداء من الجلد تملأ نصف الحجرة .

تصميم محسن عرفة

وحاولت المفتاح لأليس ففتحتها ونظرت فبدا على وجهها فرح عظيم وقالت :

– حقا إن ستيق إنسانة عظيمة .. لم تنسى ! بحثت فى أنا أيضا ثيابى كثيرة ومضت أخرج ثوبا بعد ثوب حتى خلت أن ستيق تركت لها ذكانا كاملا من الملابس . لم تكن ملابس ستيق بل ملابس خالة لها ، مقاسها يقع أليس .. وكانت هناك بلوزات وجوبات وجاكتة من الفرو . كانت أليس ترقص طربا كلما نظرت فى قطعة من هذه الثياب وتقول :

– جديدة .. كلها جديدة ! هذه ملابس لم تلبس قط ! خسارة يا ستيق يا ألف خسارة .

أما ملابس الرجال فكانت شيئا لا يوصف : خمس بدلات وواحدة سموكنج وأخرى فراك وقمصان وأربطة رقبة وصداريات واحد منها من جلد الثاموا ، ومحافظ أوراق من الجلد .

وقالت أليس :

– جرب واحدة .

وجربتها كانت مقاسى ، غريب أن أكون أنا وعمها من مقاس واحد . ولكن نفسى عافتها جميعا . فتركت أليس نضعها بعناية فى الدولاب . ثم أخذت أشياءها ومضت إلى غرفتها لتجرب ثيابها قطعة قطعة وأغلقت الباب والدمع فى عينى .

خسارة يا ستيق – يا للخسارة .

□ □ □

وانقضت بعد ذلك شهور تغير خلالها كل شىء فى حياتنا . أصبحنا – أليس وأنا من سراة الناس – شكلا على الأقل – فلابسنا فى غاية من الأناقة . وفى كل ليلة نتعشى فى مطعم جديد بفضل العلاوة التى منحوني إياها فى العمل .

وانقضت ستة شهور أو سبعة .

وكنت مرة فى مقهى من مقاهى بوليفار سان ميشيل ، وكانت الساعة الخامسة بعد الظهر بقليل . كنت قد فرغت من عملى مبكرا وجلست فى المقهى أتناول فنجانا من القهوة .

ومرت أمامى سيدة صغيرة تضع على عينيها نظارة سوداء كبيرة . خيل إلىّ أول الأمر أنها عجوز . ولكن سرعان نظرى أنها عندما رأتنى أجفلت . وكانت على رأسها قبعة كبيرة حالت بينى وبين النظر إلى ملامحها . ولكن شيئا فى داخل نفسى هتف فى :

– إنها هى .. هذه هى ستيق .

ونظرت فإذا بها تنحرف عينا فى شارع جانبى . خيل إلىّ أنها تجرى . وتركت ثمن القهوة فى طبق الفنجان وقمت أجرى مسرعا خلفها وخلفت بها فى شارع سان جاك المتفرع لشارع سان ميشيل كانت تعدو عدوا .

وعندما أحست أن إنسانا يتبعها وقفت واستدت ظهرها للحائط حتى خلفت بها فقالت : ماذا تريد ..

وخيل أن أكون قد غلطت فوقفت أتأمل وجهها جزءا من ثانية . هنا فقط تبينت أنها هى ستيق ..

كانت مصفرة اللون تحيلة الوجه . ولم أر عينيها خلف النظارة فقلت :

– معذرة .. ولكن .. هل أنت ..

فخلعت نظارتها وقالت غاضبة :

– نعم .. أنا هى .. أنا ستيق ماذا تريد منى .. ألم يبته كل شىء بيننا ..

– لا يا ستيق .. لم يبته .. هل تتصورين أنى نسيتك ..

– إنى أريد أن تنساني أرجوك ، لا تنظر إلى وجهى . لا أحب أن تراني على هذه الصورة .. إن كنت تحبى حقا فاتركنى وشأنى .

– لا يا ستيق .. لا أستطيع أن أتركك .. إنى لم أكف عن التفكير فيك يوما ..

– بعد الذى فعلت معك ..؟

– هذا لا يهم يا ستيق .. الذى يهم هو أنت ..

– وأجهشت فى البكاء . والقت بنفسها علىّ ومال رأسها على كتفى وأخذت تنتحب !

ووقعت القبعة الكبيرة على الأرض . وناولتنا إياها سيدة عجوز وهى تقول :

– قبعتك يا صغيرتى .. مسكينة ..

وسارت العجوز خطوات ثم التفتت وقالت :

– كل الرجال كلاب .. اصفعيه على وجهه بدلا من أن تبكى على كتفه ! .. حتارير .. ! كلهم حتارير .. !

وسرت معها صامتين بعد قليل نادت تكسيا ، فقلت :

– تعالى أن تجلس فى مقهى ..

– وأنا على هذه الصورة !

ثم أعطت السائق عنوان بيتها ..

شقتها البديعة التى كانت تتألق جمالا بدت فى كآبها بيت مهجور .. النباتات الخضراء التى كانت تزينها جف الكثير منها . فاسرعت أروبه بالماء وجلست على الأريكة الجميلة وجلست قبالتى . أين ذهبت لمعة الشعر ؟ أين ذهب بريق العيون الزرق ؟ أين ذهبت نضارة البشرة ؟ حتى يداها كانتا منتفختين ..

نظرت إلىّ طويلا ثم قالت :

الآن أظن أنك شبعت منى .. أنت ترى أنى أصبحت حطاما ..

– هذا الكلب !

– لا يا نيو .. إنه ليس مسئولا .. أنا المسئولة .. حقا إنه كلب حقير . ولكنى كنت أعرف أنه كلب حقير . وتركتك ومضيت معه وأنا أعرف أنه كلب ولص .. ولكنى أنا أسوأ منه . أنا امرأة ضعيفة لا أساوى شيئا ولا أصلح لشىء .. تركت نفسى بين يديه كأنى لعبة .. وليست هذه هى المرة الأولى ! تلك هى الثالثة .. لا أدرى ماذا أصابنى ..

– نسأل الله ألا يعود الرابعة ..

– لن يعود .. لأنه هذه المرة أخذ كل ما عندى .. حتى سيارتى تنازلت له عنها حتى يبتعد عنى .

ثم دخلت غرفتها وعادت بصندوق الجواهر والنقود ووضعته أمامى وفتحته . كان فارغا تماما . فنظرت إليها ذاهلا وقلت :

– ستيق .. ماذا جرى لك .. هنا كانت أشياء تقدر بنحو مليون من الجنيهات الإنجليزية

– نظرت إلى الأرض وقالت :

– ضاع كل شىء .. أعطيته أنا بيدى أشياء وسرق هو الباقى ..

وأجهشت باكية ونظرت إلى الصندوق ولم أتمالك دمعى .. وبعد قليل قلت :

– حقق عنك . ما ضاع ضاع . والمال يمكن تعويضه ..

– وأنا .. من يعوض ما ضاع منى .. انظر إلى وجهى وشعرى ..

– ماذا جرى ؟ ماذا فعل بك ؟

– لا أدرى تشاجرنا وتصالحنا مائة مرة .. تصور أنا ذهبنا معا إلى فندق فى برايتون فى الجلدزا واستأجرنا غرفة عظيمة على البحر .. وفى اليوم التالى أجده مع الخادمة فى نفس الغرفة .. ومع ذلك غفرت له رغم ما عانيت .. ومن شهر فقط وعدنى بالزواج وأقسم ان يصلح من شأنه ويستقيم . وحسبت أنه صادق . وبالفعل كان لطيفا معى بضعة أيام ثم طلب الى حبه فأعطيته .. وذهبنا الى

دموع باريس

القنصلية الكندية وأعلنا رغبتنا فى الزواج وقدمت أوراق ووعد هو بأن يقدم أوراقه بعد يومين . قال إنه بعث يطلبنا من بلدة قرب مرسيليا . وفرحت بذلك وتنازلت له عن سيارتى .

واحتى . ظللت فى برايتون انتظر وحدى حتى صرت على الحالة التى ترى . وعدت فقابلنى البوابة مدام فولار . أنت تعرفها . ومنها عرفت بعد فوات الأوان أنه متزوج وله ولدان .

– لقد خدعتك مدام فولار أيضا .

– لا . لا تذب فا . إنها ما كانت تعلم . لقد خدعنا كلنا .

– وظلتا صامتين دقائق ثم قلت :

– وماذا ستعملين الآن . ؟

– لقد عرف عمى كل شىء . فأرسل يستدعينى . قال إنى لن أستطيع الحياة هكذا . عنده حق .

– ستعودين إلى كندا . ؟

– نعم . امرأة مثلى لا تؤمن على نفسها .

– لا تكونى قاسية على نفسك .

– إن أحدا لن يقبلنى الآن . ولا أنت .

– يا عزيزتى سنيق .

– لو أنك وافقت على أن نعود معا كما كنا لرفضت أنا لأننى أحبك . إنى لا أستحق شيئا يا نيو . إنى كارثة على نفسى وعلى الآخرين .

– دعينا من هذا الكلام الآن . لننس ما حدث الليلة فقط .

سكتم أليس بالتليفون سيسعدها الخبر .

فصرخت :

– لا أريد أن ترانى أليس هكذا .

– إنها تحبك وسيسعدها أن تراك

– إنها لن تحبنى عندما ترانى هكذا . تعشى معا هنا . سأطلب من مدام فولار أن تأتينا بطعام . إنى بحاجة إليك . لا تتصور كم أنا مرتاحة لوجودك معى . حقا إن الرجل الذى يعتمد عليه نادر .

ثم نهضت وأمسكت التليفون وكلمت مدام فولار وطلبت عشاء من مطعم قريب . ونظرت إلىّ وابتسمت . ثم قالت : والآن أدخل لأصلح من شأنى وأعود إليك .

□ □ □

وعادت . دهشت حين رأيتها . لقد عادت إلى شبابها . لونها الوردى وزرقة عينيها الصافية ولمعة شعرها كل ذلك عاد . كانت تضحك من جديد وتجرى فى مرح . تناولنا العشاء . وبعد الأكل ظلت واجمة لحظات ثم قالت :

– هل حقيقة أنك عدت فى . ؟

– نعم

– إلى الأبد

نعم . ونسيت ما بدر منى . ؟

– نسيت وتناولت يدى وقبلتها وقالت : الآن أستطيع أن أنام ! وتركتها ومضيت .

عندما كنت فى حوش البيت وجدت البوابة مدام فولار تستدعينى بإشارة من يدها دخلت مسكنها البسيط . كان زوجها مكوما على منضدة وأمامه زجاجة نبيذ . هذا الرجل يشرب ستة لترات نبيذ فى اليوم . إنه حطام

قالت : لا تتصور كم أنا سعيدة لأنك عدت إليها . أنا لم أعد . لقد رأيتها صدفة . وقصصت عليها ما جرى فقالت المسكينة لقد عادت من رحلتها مع ذلك الرجل وهى كومة من اليأس والخراب . لو رأيتها فى الأيام الأولى لبكيت . لقد بهتا وأهانها وامتهن كرامتها وضربها . ناداتنى مرة فى منتصف الليل . كانت تريد أن تنتحر ولكنها أرادت قبل ذلك أن تراك . أنت تقول إنك لقيتها صدفة . هذه البنت حفيت قدماها وراءك . أنت بالنسبة لها الأمل الوحيد الباقى فى الحياة . ولكنها كانت خجلة منك . من يوم جاءت وهى تجرى وراءك . أنت لم تر لها ولكنك لم تتصور كم ساعة كانت تقضيها واقفة قرب بيتك وعينها على الباب كى تراك . كانت تريد أن تتحدث معك . إنها فى حاجة إلى سند معنوى . فى حاجة إلى أب وصديق . لا تتصور كم مرة قطعت بوليفار سان ميشيل ، بحثا عنك . كم مرة ذهبت إلى طابق الكتيبات الخاصة فى السوربون حيث تعمل أنت ولكنها لم تجرؤ على مخاطبتك . أنت لو تدرى أنك اليوم أنقذتها .

وبعد لحظة صمت قالت :

– تزوجها يا بنى . إنها بنت طيبة جدا . لا عليك من أخطائها . إنها طفلة . وهى غنية جدا . عندهم أراض ومصانع لا أدرى أين فى كندا . وعمها غضب عليها وجاء هنا وأنذرها . لقد أمرها بأن تعود إلى كندا وهى عائدة . ثم تحدث معى عنها فحكيت له عنك . إنه يريد أن يراك . لقد ذهب لبعض العمل فى الجنازة وسيعود . هل تعدنى بأن تقول له بأنك مستعد لزواجها . . ؟

مدام فولار . دعينى أفكر . إن ما حدث اليوم كثير جدا . ورأسى يدور .

أريد أولا أن أنام . إنى متعب جدا .

حسنا . أنا أفهم ذلك . ولكنى أدعوك وسنيق للغداء معى هنا غدا لا ترفضى أرجوك .

ولم أكن أستطيع أن أرفض . أنا أيضا كنت فى حاجة إلى سنيق . واجتمعنا معا على مائدة مدام فولار . كان وجهها مشرقا ضاحكا . لقد ذابلها هما . بعد الغداء تركتنا السيدة ودخلت المطبخ . ظللنا صامتين . بعد لحظات قلت : سنيق . لقد نسيت ما حدث تماما . ونستطيع أن نواصل حياتنا كما كنا اعتزمنا .

فأشرق وجهها وقالت :

إن ما عملته لا يغتفر أنا لا أصدق أنك تنسى ذلك . ولكن مادمت أنت تقول ذلك فإنى أصدق . لا تدرى كم أنا شاكرة لك . .

هل أنت واثقة من أن جان كلود قد خرج من حياتك . . ؟

أنا واثقة . .

إذن فأنا طوع إرادتك . . أنت إنسانة طيبة جدا وامرأة جميلة وأعتقد أننا نستطيع أن نبني حياة سعيدة . كل ما عندي تحت تصرفك . إننا نملك أشياء كثيرة جدا وليس هناك إلا أنا وأخي وسيعطينا عمي كل شيء . كان لا يثق في . ولكن عندما حدثته عنك . وعندما حدثته مدام فولار قال إنه يرضى عني من جديد بشرط أن نعود معا إلى البرنا في كندا ونعيش هناك .

كما تريدين . . قلت لك إني اتخذت قراري ولا رجوع .

بعد أيام وصل عمها من انجلترا . كان رجلا محترما جدا . دعاني مرة أخرى للاجتماع به في فندق الريتز . تحدثنا في كل شيء وأخيرا قال :

اسمع يا بني . إنني رجل غني جدا ولكني مسكين . كان لي ابن مات في حادث طائرة . مات مع أمه وأخي والد ستيفن . وامرأته مانا . ولم يبق لي إلا ستيفن وأختها ماجدا لينا . ماجدالينا متزوجة من مهندس كفء وهو الآن ذراعي اليمنى عيبه الوحيد أنه يريد أن يستولي على نصيب سيقاليا لأنه يقول إنها لا تصلح لشيء . . بالفعل هي ضعيفة ولا يعتمد عليها في عمل . ولكن قلبها من ذهب إني أحبها أكثر مما أحب ماجدالينا . ثم جاءت كارلتها مع هذا الصعلوك الفرنسي النصاب وكادت البنت تضيع . أنت تستطيع أن تنقذها إذا كنت فعلا مستعدا للزواج منها . واتفي معا إلى كندا . أنا أعرف أنك تشتغل بالعلم وأن أملك أن تصبح أستاذا أو أديبا كما تريد . سأساعدك على أن تعمل في جامعة البرنا . ولكن العمل بالجامعة لن يأخذ كل وقتك سيكون عندك وقت طويل لتتولى نصيب ستيفن من العمل . إننا تاجر في الأخشاب . وعندي مصنع لتجارة الفحم . ومصنع لعمل لباب الخشب للورق . شيء كثير جدا ستلم به عندما تعمل معنا إنك شاب ذكي وستستطيع أن تلم بذلك كله في وقت قصير . إني أعرف ان عليك التزامات نحن نتحملها كلها بل إني أقترح عليك أن تنقل كل عائلتك إلى كندا وتعيشوا معنا هناك في كندا . . ان الحصول على الجنسية الكندية سهل مادمت ستتزوج كندية

وتكلم كثيرا جدا ثم توقف وسألني :

– هل لك سؤال . . ؟

عندي سؤال واحد . . لماذا تصنع معي ذلك كله مع أن ابنتك تجد ألف شاب خيرا مني في كندا .

صمت لحظات ثم قال : أنت لا تعرف مكانة ستيفن من نفسي . . إنها ابنتي الصغرى ولكني أحبها أكثر من أي شيء في الوجود . . لقد ماتت أمها وهي تلدها ولهذا فإنها تذكرني بحماة امرأتي وأنت لا تتصور كيف كانت ناتاليا زوجتي تلك . .

إنها صاحبة الفضل الأعظم فيما نحن فيه . ومن سوء الحظ أنها ماتت شابة . . وستيفن صورتها ولكنها طيبة جدا وساذجة جدا . وأنا أخاف عليها من ثعالب الشمال . فلما عرضتك وقع في نفسي وإحساسي أنك رجل أمين تستطيع أن تحفظ ابنة أخي ومالها

قلت :

لتكن مشيئة الله . سأفعل كل ما تريدون والله يعينني على أن أكون بحق ستيفن .

وقضينا بعد ذلك أياما نتحادث ونتدبر أمور المستقبل . الحقيقة أني كنت كرجل في قارب وسط بحر لا يبدو له شاطئ كنت عاجزا عن السيطرة على أي شيء . فتركت المجاديف والقارب وجلست صامتا وليصنع الله ما يريد . كان داهي الأكبر إلى ذلك هو حتى هذه البنت وعطفت عليها . ومهما حدث فما كنت لأسيء إليها أبدا . .

واتفقنا على أن نسافر هي وعمها . ويدبرا لي الأمر هناك . فإذا تمت الإجراءات عادت هي وتزوجنا في باريس ثم مضينا إلى كندا . .

□ □ □

وجاء يوم السفر لم تكن الطائرات ذائعة الاستعمال كما هو الحال اليوم . كان لابد من أن نأخذ القطار من محطة "سان لازار" إلى شيربورج . ومن هناك نأخذ الباخرة . .

وذهبت معها إلى محطة سان لازار . كانت المحطة خالية . وكان الرصيف الذي سنسافر منه باردا ساكنا . وكان أمامي في الناحية الأخرى من القضبان جدار كالح من الطوب الأحمر . كانت معنا أليس . وتوادعنا في حرارة . ثم صعدت إلى القطار وأطلقت من النافذة . وقبل أن يقلع القطار ناولتني حقائبا مقفلا وقالت لي :

اقرأه بعد رحيلي .

في البيت وبعد عودتنا جلست في الصالون لأفتح الحقائب وأقرأه . كانت أليس لا تكاد تحتمل الصبر حتى تفرغ من الشاي . وفتحنا الكتاب وناولتها إياه لتقرأه وأنا أسمع .

بعد ديباجة طويلة عني وعن تقديرها لي وحبها وما إلى ذلك . .

ولكني يا أحب الناس إلي . ما ذنبك أنت حتى أبدل حياتك كلها بهذه القسوة . إني أعرف انك رجل علم وبحث وكتابة فكيف أرغمك على أن تدخل صناعة الأخشاب ؟ . . ثم إني أعرف أنك تحب بلدك . وتريد أن تخدمها وأنا لا أريد أن أحرمك قط من هذه السعادة .

ثم إني غير واثقة من نفسي . لابد أن أصارحك بالحقيقة . لا أقصد أني ربما عدت إلى جان كلود أو أميل إلى رجل آخر . هذا مستحيل وأنت عندي نهاية الآمال . . ولكن حمل ثقيل . إني لا أصلح لشيء سيكون عليك أن تعمل عملا مرهقا لأني أنا لا أحب العمل ولا أعرفه ثم أن زوج أختي رجل عسير جدا وسيكون الصراع بينك وبينه عنيفا لكي تحافظ على حقوقنا . هذا كله وبعد تفكير طويل قررت أن أدخل الدير لقد شبعت من الدنيا وكرهتها .

أصارحك بأني قضيت أياما أفكر في الانتحار . ولكني خفت عليك . وأخيرا استقر رأيي على دخول الدير . كانت أخصب أمالي بعد سقطتي مع جان كلود هو أن استعيد احترام الرجل الوحيد في الدنيا الذي احترمته وتعلمت منه احترام نفسي . والآن وقد تحققت من ذلك وضمنت رضاك عني واحترامك إياي وحبك في فإني أحب أن أهرب من هذه الدنيا إلى الدير .

لأعيش هناك في هدوء دون هجوم . دون قلق على يوم أو غد . فهناك في الدير راحة اليأس من الدنيا والأمل في الحياة الأخرى . وإني سأتزوج الكنيسة وأعيش هناك لأكفر عما فعلت ولكي أصلي من أجلك .

إن كنت تحبني فلا تكتب لي حرفا لمدة سنوات . أنا التي سأكتب لك . معذرة .

إذا احتجت لشيء فإني كله في يدك . أطلب من ألف إلى مائة ألف . إني حرة في التصرف في أموالي لمدة خمس سنوات هي سنوات الاختبار في الدير بعدها يعاملوننا راهبات ونتزوج الكنيسة زواجا لا انفصام له . فإذا أردت مني شيئا فأمامك خمس سنوات . وسيسعدني أن أعطيك كل ما عندي لأني عندما يعمدونني راهبة لابد أن أخلي عن كل ما أملك في الدنيا . وسأفعل ذلك ولكن شيئا واحدا من أشياء هذه الدنيا لن أستطيع التخلي عنه :

أنت وذكراك . .

لا تكتب لي إلا إذا كنت تريد المال . فيما عدا ذلك لا تكتب لي أرجوا ألا تضعفني . . أريد أن تقربني وتشد عزمي . . والإمضاء : الذاكرة الحية إلى الأبد استغنانا مارجريتا سيجالوف لورفتون .

وقفزت إلى أليس . كانت تبكي . أنا أيضا بكيت مع أني عصرت الدمع .

وفي هدوء شربنا الشاي ثم قلت :

نهاية سعيدة ؟ لا أدري . . إنها سعيدة ولكنها غارقة في الدموع وبعد لحظات قالت :

والآن تطلب منها مائة ألف دولار . . أو أقول لك مائتي ألف منها شيء لي

فسكت طويلا . ثم وضعت الخطاب في جيبي وقلت :

ولا دولار واحد يا أليس . . دعك من هذا النظر الدائم إلى المال . هذا حلم جميل انتهى . إن الأحلام تنتهي بكل ما فيها مجرد أن يفتح الإنسان عينيه .

لقد فتحنا كلنا عيوننا . . هي ونحن . . انتهت الأحلام . كل شيء الآن ذكريات .

وساد صمت . . وفي سكون الصمت دقت الساعة التي عشرة دقة في بطء وعمق . . كانت قطرات دموع لا دقات ساعة .

انتهت